# أبو عجيلة في ثلاث معارك

محمود عزمي

**مقدمة :**

اتخذت الاستراتيجية العربية العليا ، منذ اتفاقيات هدنة ١٩٤٩ ، سياسة الدفاع السلبي تجاه اسرائيل بهدف المحافظة على الوضع القائم ومحاولة منعها من تحقيق مزيد من التوسع قدر الامكان . ولذلك لم تعدّ القوات المسلحة العربيـــة ، خاصة في دول المواجهة المباشرة ، اعدادا هجوميا أو حتى للدفاع الديناميكي المتحرك القـــادر على امتصاص الضربة الاولى ، والانتقال الى الهجوم المضاد ، في حالة اقدام اسرائيل على الهجوم لتحقيق مزيد من التوسع، ولم تحشد او تجهز خطط حشد وتعبئة ملائمة وسريعة لكل طاقات وموارد هذه الدول البشرية والاقتصادية والمعنوية في كل مـــرة من مرات احتدام الصراع مع العدو الاسرائيلي الى حد الاشتباك المسلح الشامل واسع النطاق ، سواء في حربي ١٩٥٦ أو ١٩٦٧ أو في حرب الاستنزاف عامي ٦٩ ــ ١٩٧٠ .

ونتيجة لذلك كانت المبادرة الهجومية دائما في أيدي اسرائيل عقب حرب ١٩٤٨ ، بل في الواقع منذ انتقال الجيش الاسرائيلي الى مرحلة الهجوم المضاد خلال الحرب المذكورة التي بدأت في تشرين الاول ( اكتوبر ) ، حتى حرب ١٩٦٧ ، وهي المبادرة التي كانت تطلق عليها في الكتابات الاستراتيجية الاسرائيلية تسمية « الهجوم المضاد الاجهاضي » . ولذلك كانت اسرائيل تحقق خلال هذه الحروب ليس فقط تفوقا كيفيا عسكريا ، وانما أيضا تفوقا في حجم القوة البشرية المحشودة والمستخدمة في كل هذه الحروب .

ثم جاءت حرب ١٩٧٣ بتغير ضخم وجديد يتمثل أساسا في انتقال العرب الى الهجوم الاستراتيجي لاول مرة منذ ١٥ أيار ( مايو ) ١٩٤٨ ، وفي اطار ظروف محلية ودولية مختلفة تماما عما كان عليه الحال عام ١٩٤٨ ، ابرزها على المستوى المحلي تحـــرر الارادات العربية السياسية من السيطرة الامبريالية المباشرة التي كانت مفروضة عليها وخاصة في فترة ١٩٤٨ ــ ١٩٥٦ ، وأهمها على المستوى الدولي اختلاف مصادر السلاح الذي تحصل عليه الاطراف المشتركة في الصراع ، ففي عـــام ١٩٤٨ كانت الامبريالية والدول الغربية عموما هي مصدر تسليح كل من الطرفين المتصارعين وفي عام ١٩٧٣ كانت الامبريالية موردة للسلاح الاسرائيلي فحسب ، على حين ان دول المواجهة العربية الراديكالية كانت معتمدة بالكامل على السلاح السوفييتي .

وأدى هذا التغير في الظروف المحلية والدولية التي جرى في ظلها الصراع عام ١٩٧٣ الى اتخاذ الاستراتيجية الهجومية العربية ، رغـــم محدودية أهدافهـــا الاستراتيجية السياسية والعسكرية ، ابعادا مختلفة تماما في آثارها أو نتائجها على حركة الصراع العربي ــ الاسرائيلي .

على ان هذا التحول الاستراتيجي الجديد الذي يفتتح بداية مرحلة جديدة في الصراع العربي ضد العدو الصهيوني لا يمنع ، بل يحتم ، ضرورة دراسة نتائج الاستراتيجية الدفاعية السلبية العربية في التطبيقات العسكرية المختلفة لهذه الاستراتيجية العليا خلال